

27 - شرح نونية ابن القيم - الأبيات من (098) إلى (009) -

الشيخ سعد بن شايم الحضيرى

سعد بن شايم الحضيرى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومنواله اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا.

ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير - 00:00:02

اللهم اغفر لنا ذنوبنا عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اللهم لا حول لنا ولا قوة الا بك فانا والهمننا رشدنا وتوفنا مسلمين اللهم انا نسألك علما

نافعا ورزقا طيبا وعمل صالح ونعوذ بك من علم لا ينفع من قلب لا يخشع - 00:00:18

ومن دعاء لا يسمع من نفس لا تشبع نية ابن القيم نعم عند ومشيتة مشيتة الرحمن لازمة لهم. سم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله

رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا - 00:00:42

هنا وللحاضرين والسامعين. امين قال الناظم رحمه الله تعالى الرحمن لازمة له وكذلك قدرة ربنا الرحمن. هذا وقد فطر الله عباده ان

المهيمن دائم الاحسان اولست تسمع قول كل موحد يا دائم المعروف والسلطان. وقديم الاحسان الكثير ودائم الوجود العظيم. جود

الجود - 00:01:04

ودائم ودائم الجود العظيم وصاحب الغفران من غير انكار عليهم فطرة فطروا عليها لا لا تواصل ثاني الان الشيخ رحمه الله اراد ان

يبين دوام افعال الله عز وجل ودوام صفاته. انها ازلية دائمة - 00:01:32

بالنقل عن كل موحد وبدلائل بعد ما دل الدالة اشار الى الدالة القرآنية واقوال السلف واشارة ايضا الى العالم والعقل ما تقدم. هم

ويحكي الاجماع اجماع العام سليم الفطري جماعة اهل الاسلام الذين - 00:01:57

اتبع السلف واجماع العباد الذين لم تفسد الفطر عندهم لم تفسد فهذا يعني دل على الاقرار بهذا الكتاب والسنة والاجماع مع السلف

والعباد وكذلك الفطرة لجماعة العباد بالفطرة يعني والعقل كل هذا دلت على ان الله عز وجل - 00:02:17

تنصف بصفات دائمة وازلية وصفات فعل نعم ممكن تقرأ الشرح قال الشارح رحمه الله في هذه المقطوعة اراد المؤلف ان يرد على

طائفة تلك الرامية الذين قالوا ان طائفتي ولا طائفة - 00:02:53

طائفتي بالكسرة ولا بالياء؟ غير مضبوطة يا شيخ؟ كسرة ولا ياء طائفتي اه طائفة. طيب ماشي على طائفتي على طائفة الكرامية

الذين قالوا ان فعل الله تعالى حادث متعلق بمشيتته. لكنه حادث بعد ان لم يكن فكان بالاول - 00:03:13

ثم صار حادثا. نعم. فنقول ما الذي جعله في الاول مستحيلا وفي الثاني ممكنا؟ قد يحتجون بهذا علينا ايضا ويقولون اذا كان الله

تعالى قبل خلق السماوات والارض لم يخلقها فهل حدث له كما فهل حدث له كمال فخلقها؟ الجواب لا هو - 00:03:34

من قبل ان يخلقها لكن حيث اقتضت الحكمة ان يخلقها خلقها. فكان ايجادها كمالا وحيث لم تقتضي الحكمة وجودها لم يخلقها فكان

عدم خلقها كمالا. وفي هذا يندري عنك الاشكال. وحيث لم - 00:03:54

وحيث لم تقتضي الحكمة حكمة. وحيث لم تقتضي الحكمة وجودها لم يخلقها. فكان عدم خلقها كمالا وفي هذا ينجلي عنك الاشكال

يعني مثلا الان اعتبر هذا بتجدد الخلق لما جعل محمدا صلى الله عليه وسلم اخر الرسل - 00:04:09

لماذا لم يجعله اولهم حكمة حكمة بالغة ما تغني النذر هذا وحكمة يجعل اول خلق ادم اول بني ادم من اول الادميين ادم ثم ذريته

واخرهم كذا واخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم - 00:04:31

السلام عليكم مثل ما اختار هكذا اختار ان يكون خلق السماوات والارض في وقتها وهل هناك دليل على ان الله لم يخلق قبل

السماوات والارض شيئا بل هناك دليل على خلقه شيئا - [00:04:51](#)

وهو العرش كان عرشه على الماء قبل خلق السماوات والارض وقبلها القلم قبل السماوات والارض لكن هل القلم قبل العرش ام العرش

قبل القلم؟ هذا خلاف في اولية هذين لا في اولية افعاله عز وجل - [00:05:10](#)

واضح هذا الكون الموجود الموجود ها نعم اوليته العرش واما القلم قبل السنوات لكن هل جاء نفى انه لم يخلق قبلها شيئا قبل

العرش وقبل القلم وهذا الماء الذي كان عرشه على الماء - [00:05:29](#)

قبل العرش او بعد العرش كلها تدل على ان يعني انه لم يتعرض لما قبل ذلك اذا ما يعني الماء لانه كان معطرا من جعل ابتداءه للفعل

من يوم بدأ خلق القلم او خلق العرش او الماء او ثم - [00:05:50](#)

السماوات وما بعدها قد غلط عليكم السلام. السلام ورحمة الله غلط من جهتين من جهة ان هذا ينافي القدرة الالهية ومن جهة الثانية

ليس عنده دليل على هذا ابن القيم رحمه الله اما حديث كان الله ولا شيء قبله قبله. هذا لا يدل على لا شيء قبله. نعم لا شيء قبله -

[00:06:11](#)

هل هناك شيء قبل الله؟ لا. لانه هو الاول ينفي انه آخ خلق فعال لما يشاء ابن القيم رحمه الله رد عليهم بهذه الابيات. وفيها شيء من

التكرار من اجل التوضيح فقال ومشينة الرحمن لازمة له وكذلك قدرة - [00:06:40](#)

الرحمن يعني ان الله لم يزل شائيا لم يزل مريدا للاشياء ولم يزل قادرا عليها والقدرة باتفاق الجميع ليست حادثة والمشينة كذلك

ليست حادثة ان الفعل شاء ان شئته وشأؤه شيئا ومشينة ومشينة - [00:06:59](#)

اردته والاسم الشين الشيعة شيعة يعني من وكل شيء مو اسم العزيز الفاعل لا اسم وكل شيء بمشيئته بمشيئة الله والشيء معروف

جمعه اشياء واصله شايب بثلاث يا ادم وقول الجوهر اخذه اشائي - [00:08:28](#)

غلط انه لا يصح همز الياء الاولى لكونها اصلا غير زائدة كما تقول في جميع ابيات اباييت فلا تهمز الياء التي بعد الالف وايضا على

وحكي واشاوه لانه ليس في الشيء هاء - [00:09:03](#)

وتصويره شيء لا شوي او لغية يعني شو لغة يعني ضعيفة رديئة اذا قال لغية في القاموس يعني رديئة. لغة رديئة عن ادريس عن

ادريس بن موسى النحوي وحكاية الجوهر عن الخليل ان اشياء - [00:09:31](#)

وانها جمع على غير واحد كشاعر وشعراء الى اخره حكاية من منتحلة ضرب فيه الخديد على مذهب الاخفش ضرب فيها الخليفة

ضرب فيها مزعف ضرب فيها مذهب الخليل على مذهب الاخفش - [00:09:55](#)

ولم يميز بينهما عجيب لانه ينسب هذا اليه انه مثل اسماء ذلك ان الاخفشير انها افعاء وهو جمع وهي جمع على غير واحد

المستعمل كشاعر وشعراء فانه جمع على غير واحد - [00:10:17](#)

لان فاعلا لا يجمع على فعلاء. واما الخليل فيرى انها على نائبه عن افعال وبدن منه وجمع شفت كيف افعال مثل اسماء بدل منه

وجمع لوحدها المستعمل هو شيء. واما الكساء فيرى انها افعال - [00:10:43](#)

فرحة وافراح ترك صرفها لكثرة الاستعمال لانها شبهت بفعلاء في كونها جمعت على فصارت كخضراء خضروات فحين اذ لا يلزمه ان

لا يصرف ابناء واسماء هذا هو المشكلة كما زعم الجوهري لانهم لم يجمعوا ابناء واسماء بالالف والتاء - [00:11:11](#)

طيب انت والشيان تقدم او الشيان واشاء اليه الجاه والمشيى كمعظم المختلف الخلق المختله ويا شيء كلمة تتعجب بها تقول يا

شيء يا حي شيئاًتوا على الامر حملته ما شاء الله - [00:11:43](#)

على وجهه الله قبحه وتشيع سكن غضبه بسم الله ماشي هذا وقد فطر الله عباده ان المهيمن دائم الاحسان. لكن ان المهيمن دائم

نعم ثم استدل رحمه الله على ان الله لم يزل ولا يزال فعلا بما فطر الله عليه العباد. وهو ان الله دائم الاحسان والدوام يقتضي

التسلسل في الازل والتسلل - [00:12:15](#)

في المستقبل الازل يعني في الماضي وفي المستقبل ما دام دائما فانه يقتضي ان يكون فاعلا. ولم يزل فعلا في الماضي كما لا يزال

فعالا في المستقبل اولست تسمع قول كل موحد يا - 00:12:52

سلطاني قوله اولست تسمع هذا الاستفهام للتقرير؟ والجواب بلى نسمع فكل واحد من اهل التوحيد يقول يا دائم المعروف والسلطان والدوام يقتضي التسلسل الماضي والتسلسل في المستقبل والا لم يكن دائما - 00:13:08

وقديم الاحسان وقديم الاحسان الكثير وقديم الاحسان الكثير هنا قديمة بناء على الفتح لانه اذا كان اياه قديما. مثل هنا قال يا دائم المعروف. هنا قال يا قديما واضح وقديم الاحسان الكثير ودائم الجود العظيم وصاحب الغفران. كل هذا نسمعه من المسلمين وكله يقتضي ان الله لم يزل ولا يزال فعلا - 00:13:24

من غير انكار عليهم فطرة فطروا عليها لا تواصل ثاني قوله من غير انكار عليهم يعني لا احد ينكر عليهم قوله فطرة فطروا عليها ويجوز ان تقول فطرة فطروا عليها. هنا من غير انكار عليهم - 00:13:54
لا زال الناس يفعلون هذا من غير ثم قال فطرة هذا يعني فطرة واذا قلت فطروا فطروا فطرة تصير منصوب على ليس يذكرها الشيخ فطرة المتعلق بما بعدها فطروا عليها فطرة - 00:14:13

واضح كانت تقول كانه قدم ايش معمول المصدر. معمول الفعل فطروا عليها. اللي هو المصدر فطروا فطرة فقدم معمول هذا اذا منصب واذا رفع على الابتداء والجملة بعده خبر ايوه - 00:14:31
ويجوز مم. قوله فطرة فطروا عليها ويجوز ان تقول فطرة فطروا عليها. فعلى الاول تكون فطرة مصدرا مصدرا مطلقا لفطروا. وعلى الثاني تكون خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير هي فطرة - 00:14:51

الجملة بعده خبر خبر لكن الشيخ يقول ان ايش محذوف محذوف يعني هي فطرة ماشي قوله لا تواصل ثاني يعني لا احد وصاهم. يعني ليس بعضهم يوصي بعضا ويقول قل يا دائم المعروف. قل يا دائم السلطان بل هي امر فطري - 00:15:10
اوليس فعل الرب تابع وصفه وكماله اوليس اوليس فعل الرب تابعا. تابع وصفه فذاك نوح ثاني؟ الجواب بلى. فعل الرب تابع لكماله. واذا كان تابع كماله فهل كماله حادث؟ يعني تابع لماذا نصبت - 00:15:33

هو او ليس فعل ربي تابع وصف الجواب بلاء. فعل الرب تابع لكماله واذا كان تابع كماله فهل كماله حادث؟ الجواب لا. الفعال اكمل ممن لا يفعل. واذا كان كمال الله تعالى لازما له ازلا وابدا لزم ان يكون فعله لازما له ازرا وابدا. لان الفعل من الكمال - 00:15:54
الذي لا يفعل ناقص هذا والله كمال كامل ازلي اذا هو فعال في الازل. نعم والله لم يزل ولا يزال فعلا وكماله سبب انفعال وخلقه افعالهم سبب الكمال الثاني قوله وكماله سبب الفعال يعني انه لما كان كاملا كان كماله سببا لفعله. ومن المعلوم ان ان المسبب - 00:16:29

ان المسبب لا يتأخر عن السبب. فالكمال لازم ابدا. اذا الفعل لازم ابدا يعني نقول كماله سبب انفعال يعني انفعال اثبتناها لانه كامل والكامل لفعل واضح؟ طيب وخلقه افعالهم سبب الكمال الثاني - 00:16:59
يعني افعالهم خلق الله افعال العباد الخلق سبب الكمال الثاني يكون يوجد افعال العباد يدل على كمال خلقه عز وجل قوله في كلام لشيخ الاسلام قل ان الله تعالى موصوف بصفات الكمال منزّه عن النقائص وكل كمال - 00:17:24

وصف به المخلوق من غير استلزامه لنقص الخالق اولى به كل كمال وصف به المخلوق من غير استلزام لنقص مثل العلم وصف العبد بالمخلوق بانه عالم ها وفوق كل ذي علم عليم - 00:17:55
هذا لا يستلزم النقص الله اولى به الحياة اولى بها اما اذا استلزم نقضا منزّه عنه مثل ايش؟ النوم في المخلوق كمال لانه الذي لا ينام من المخلوقات مريض لكن هذا يستلزم النقص وهو العجز والتعب فالله منزّه عنه. ولذلك قال وما مسنا من لغب لا تأخذه سنة - 00:18:15

يقول وكل وصف اوصي بكل كمال يوصي به المخلوق من غير استلزامه لنقص فالخالق اولى به وكل نقص نزه عنه المخلوق الخالق احق بان ينزه عنه والفعل صفة كمال - 00:18:45
والقدرة لا صفة نقص صفة الكمال ما هي بصفة نقص تنزه الله عنها وعدم الفعل صفة عدم الفعل صفة نقص عدم الكلام وعدم القدرة.

فدل العقل على صحة ما دل عليه الشرع - 00:19:04

العقل على صحة ما دل عليه الشر قوله وخلقه وخلقهم اي وخلق افعال العباد. قوله سبب الكمال الثاني يعني مثلا الله تعالى لم يزل خالقا فاعلا فاذا خلق الشيء صار هذا كمالا ثانيا تبين به الكمال الاول. لانه لا يظهر هنا كمال الله عز وجل الا بمخلوقاته. فهذه المخلوقات اذا - 00:19:22

رأيناها كاملة وهي من اثر فعله فهذا كمال ثان غير الكمال الاول. الذي هو وصفه الدائم حمدك الله عز وجل قال الله خلق الذي خلق السماوات والارض ستة عين الذي خلق الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن - 00:19:46
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اخبرنا انه خلق السماوات والارض ثم بين الحكمة من اخبارنا بذلك لتعلموا هذا العلم الذي اظهره - 00:20:07

هذه القدرة وعلمه وان الله على كل شيء قدير وبكل احاطة بكل شيء علمه لترويه وتعلموه تزدادوا يقينا وايمانا وعلمنا بالله والا لو اخبرنا فقط اخبار انه على كل شيء قدير وانه فعال وانه من دون افعال - 00:20:26

نقر بهذا ها ونؤمن به لكن اذا رأينا خلقه وفعله من زاد ذلك كمالا وايمانا ارأيت ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال ربي ارني كيف تحيي الموتى يريد الفعل بين يراه - 00:20:45

قال اولم تؤمن الامام موجود؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واضح هل سأل لانه لا يؤمن ليس بها من سأل لاجل ايش زيادة اليقين السكون وليس عنده لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم. يعني لا تظنوا ان ابراهيم كان شاكا - 00:21:08

لانه كما قال ليطمئن قلبي اليقين والسكينة الايمان والا هو في كمال الايمان بمدح الله بهذا. الله مدح ابراهيم بهذا. ان ابراهيم كان امك. قانتا لله. قال وابراهيم الذي وفى - 00:21:33

هو آ اكمل كمال لكن سأل عن هذا فقال الله له فخذ اربعة من الطير ثم صرهن اليك ثم اجعل فصرهن ثم اجعل لكل جبل منه نجوز ان يأتيك كساع واذا ثم ادع لنا يدينا واعلم ان الله - 00:21:50

عزيز حكيم ما كان عنده شك في القدرة قال على كل شيء قدير لان هذا مستقر لكن اشار الى عزته هي التي ظهرت كل شيء وحكمته في اخفاء ذلك حتى لا يرويه امامهم - 00:22:05

او عزيز حكيم اخفاء الشيء واظهار حكمة سبحانه وتعالى اما الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها كان عنده شيء يعني استبعاد او الامر الذي قال في نهاية القصة - 00:22:27

ولنجعل انظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس انظر العظام كيف نكسوها ثم نكسوها لحما. واعلم ان الله على كل شيء قدير القراءة الثانية واعلم ان الله على كل شيء قدير - 00:22:48

واعلم يعني انه اقر واعلم امر لكن ايش التدليل هذه على كل شيء قدير لان المشكلة كانت في نوع من استبعاد هذا الشيء مئة عام والتي قبلها قصة الملك الجبار الذي ينكر - 00:23:06

اصلا الاحياء والامات الله مكانة مناظرة ابراهيم المهم انه يقول ابن القيم وكماله سبب انفعال هذا ما يحتاج وجود الافعال يستلزم الكمال انه يكون فعالا وخلق افعال العباد ها؟ سبب الكمال الثاني الذي يظهر لنا - 00:23:27

ان شتي يكون يوجد غير الشيء امن بالقوة شخصا طالب علم فيه قوة التفقه والفقه. قادر عنده الالة وعنده الاشياء فيه الذكاء وحافظ القوة الفقهية موجودة فهو من هذا المعنى - 00:23:50

لكن اذا استنبط اصبح يعمل في استنباط استخراج الاحكام ظهر الكمال اكمل الجمال الثاني يعني الزائد واضح سبحانه نعم او ما فعال الرب اوى. او ما فعال الرب عين كماله اذناك ممتنع على المنان؟ الجواب لا ليس - 00:24:16

فاذا كان فعل الله هو عين كماله فهو لم يزل كاملا اي ليس فعال الرب عين كماله اذناك ممتنع؟ لا ليس ممتنعا اذا كان عين الكمال كيف تقول الممتنع بالفعل - 00:24:43

الى ان صار في يزل متمكنا والفعل ذو امكان. وهذا رأي الكرامية يقولون ان الله كان في الازل لا يتمكن من الفعل. ثم صار يعني كلمة
ازل متعلقة بقوله ممتنع على المنان ازلا - 00:25:03

ذاك ممتنع على المنان ازلا كما يعني في الازل ممتنع الى ان صار فيما لم يزل متمكنا والفعل ذو امكان هذا الاعراض عليه يقولون انه
ممتنع عليه في الازل. ثم صار - 00:25:22

بعد ذلك ها ممكن وهذا رجل الكرامية يقولون ان الله كان في الازل لا يتمكن من الفعل. متمكنا لانهم يخشون اذا قالوا بانه لم يزل فاعلا
ان يلزموا بتسلسل الحوادث في - 00:25:45

وهذا يقتضي ان هذا الكون لا خالق له. وهذا خطأ لاننا حتى لو قلنا بعدم بقدم الفعل فان المفعول يكون بعد الفاعل او معه الجوال
بعده قطعاً يعني لو قلنا بان المخلوقات لا يلزم ان يكون معه - 00:25:59

مخلوقات مخلوق يقولون معناه اذا قلنا ان افعاله قديمة اذا يلزم ان يكون مفعولاته قديمة. نقول لا مو بصحيح ليس صحيح لان
المفعول يكون بعد الفعل. الفعل اليكم قبل الفعل - 00:26:14

واضح لاننا حتى لو قلنا بقدم الفعل فان المفعول يكون بعد الفاعل او معه الجواب بعده قطعاً. يعني لو قلنا بان المخلوقات لم تنزل
فيما مضى. لكن نحن لا نعلم - 00:26:32

الا السماوات والارض فانه لا يلزم ان تكون قديمة قدم الله. لانه من المعلوم ان الفعل لا يكون الا بعد الفاعل. والمفعول لا الا بعد الفعل
فكيف تقولون ان هذا ممتنع - 00:26:47

تالله تالله قد ظلت عقول القوم اذ قالوا بهذا القول ذي البطلان قوله تالله قد ضلت عقول القوم اي الكرامية. قوله اذ قالوا بهذا القول
يعني ان الفعل كان بالاول ممتنعاً ثم صار ممكناً - 00:27:01

ما الذي اضحى له متجددا حتى تمكن فانطقوا ببيان؟ يعني ما السبب انه كان ممتنعاً ثم صار الذي اضحى؟ اضحى واصبح وكذا هذي
بمعنى سارة بمعنى سارة يقول ما الذي صار له متجددا بعد ان كان ممتنعاً؟ يعني ما الذي - 00:27:16

تجددت القدرة كانت ممتنعة هذا اللي يلزم القادر لا يقال كان ممتنعاً عليه القدرة كيف تقولون هذا؟ هل يلزم انكم تقولون عاجز ما
الذي ماذا الذي اضحى له متجددا تمكن فانطقوا ببيانه. صرحوا قولوا - 00:27:33

يعني ما السبب انهم كان ممتنعاً ثم صار ممكناً؟ والرب ليس عن فعله بل نسأل الله لنا التوفيق والهداية والاعانة والرشاد وان يغفر لنا
وان يهدينا سواء السبيل اللهم اغفر لنا ذنوبنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم. الله اعلم وصلى الله على نبينا محمد - 00:27:55

اله وصحبه اجمعين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:28:21